

# التحديات الإعلامية للأمن الفكري في الرسوم المسيئة للنبي صلى الله عليه وسلم

بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري

«المفاهيم والتحديات»

في الفترة من ٢٢-٢٥ جماد الأول ١٤٣٠ هـ

كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات  
الأمن الفكري بجامعة الملك سعود

الباحثان

أ.م.د. أحمد قاسم كسار

أ.د. ذو الكفل محمد يوسف

أكاديمية الدراسات الإسلامية

جامعة ملایا - ماليزيا

## نصوص مختارة

### من القرآن الكريم :

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم : (( إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً )) ، سورة الأحزاب / ٥٧ .

### من السنة النبوية :

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (( ألا ترون كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم ، يشتمون مُذمَّماً ويلعنون مُذمَّماً ، وأنا محمد )) رواه البخاري .

### من الشعر العربي :

عن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت ما سمعت بشعر أحسن من شعر حسان ولا تمثلت به إلا رجوت له الجنة قوله لأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب :

هجوت محمداً فأجبت عنه	وعند الله في ذاك الجزاء
فإن أبي ووالده وعرضي	لعرض محمد منكم وقاء
أتشتمه ولست له بكفاء	فشر كما لخير كما الفداء
لساني صارم لا عيب فيه	وبجري لا تكدره الدلاء

### من كلام العلماء :

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : (( لا ريب أن الطعن في الدين وتقييح حال الرسول في أعين الناس وتنفيرهم عنه من أعظم الفساد ، كما أن الدعاء إلى تعزيره وتوقيره من أعظم الصلاح )) الصارم المسلول : ٣٨٤ .

## بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، { يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون } ، { يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا } ، { يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما } أما بعد :

فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة ، ثم أما بعد أيضاً :

فقد بدأنا بخطبة الحاجة وهي من الأمنيات الفكرية التي يجب على الأمة أن تلتزم بها وهي تواجه تحديات كثيرة تبدأ بكلام وتنتهي بأفعال ، وحيث ما حافظ المسلمون على مراعاة مثل هذه القضايا وغيرها فإن قيمهم ستبقى محفوظة بإذن الله تعالى ، فتمسكنا بكتاب ربنا عز وجلّ وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم هو الحصن الحصين من الموجات جميعها .

وما هذا اللقاء العلمي المتميز في نوعه وموضوعه ووقته ومكانه ورعايته إلا لون من ألوان الأمن الفكري للأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها ، حتى لا يظن ظان أن الأمة كما أشيع عنها بأنها كانت مريضة في وقتها السابق وهي الآن تنازع الموت أو تكاد فالبتالي عجز العاجزون وفتن العاملون ونام المجدون وتغافى اليقظون حتى جاءت مثل هذه اللقاءات وغيرها تحركهم وتجدد النبض فيهم لتحسسهم بوجودهم وتريهم أنفسهم بأم أعينهم حتى يتنبهوا للأخطار المحيطة بهم والتي يراد منها أن يحاط بهم ، فجزى الله القائمين على هذا اللقاء العلمي المبارك خير

الجزء ونفع بهم العباد والبلاد إنه سميع مجيب الدعوات .

أما موضوع مشاركتنا فهو عن التحديات الاعلامية للأمن الفكري في الرسوم المسيئة للنبي صلى الله عليه وسلم ، ومعلوم إن التجاوز على شخصية النبي محمد صلى الله عليه وسلم واحدة من التحديات التي تمر بها الأمة في كرامتها ووجودها وهويتها وانتمائها ، وإنما ما كانت ولم تكن لولا ضعف الأمة وهوانها وتشتتها والانشغال بخلافاتها وأزماتها ؛ ولكن صحتها من غفلتها وانتباهها من رقدتها ووقوفها بوجه أعدائها دليل على حيويتها وحياتها ، وبشائر خير بأن أمتنا لم ولن تمت بإذن الله ، كما قال صلى الله عليه وسلم : [ الخير فيّ وفي أمي إلى يوم القيامة ] ، وقد أثبت المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها أنهم قادرون على تجاوز العقبات كلها التي تعترض سبيلهم والتصدي للهجمات التي تنال من دينهم وهذا دليل على أمنهم الفكري المتيقظ .

وإننا على يقين أن هذه الاساءات ساهمت في نهضة كثير من المسلمين ، وشاركت في رفع مستوى الوعي لدى الكثيرين ، وهذا ما يجعلنا نصنع من الليمون المر شراباً حلوّاً سائغاً للشاربين ، وأن نرفع رؤوسنا عالياً بوجه كل من حاول ويحاول أن ينقص من قدر نبينا صلى الله عليه وسلم ، أو أن يشوه صورته ، أو أن يصد عن سبيله ، أو أن يحجب نوره ، وقد أحسن من قال : **فما منقص فضله جاحد ومن يحجب النور إن ما بدا**

**وشاھت وجوه الذين اعتدوا وبالشر والسوء مدوا يدا**

ويأتي هذا البحث في التعرف على مناهج وطرائق وسبل معالجة المشاكل المعاصرة التي تواجه ديننا الاسلامي الحنيف ، ومن خلال ذلك نهدف الى إيصال رسالة إلى الرأي العالمي والدولي بأن للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها مواقف للدفاع عن دينهم ونيبهم وعقيدتهم وهذا من أمنهم الفكري المعاصر .

ثم إن هذا البحث جزء من إبراء الذمة للدين والعمل للاسلام بالمساهمة الشخصية من الباحثين في الواجب الديني الملقى في عنقهما للدفاع عن كرامة الاسلام والمسلمين ، وتحديد هوية الانتماء إلى أمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من خلال المشاركة بهذا البحث العلمي للتزود بسلاح المعرفة والتصدي بسهام القلم ونبل الفكر في مواجهة التحديات .

ختاماً :

نسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يوفقنا جميعاً لعمل الخير وخير العمل إنه نعم المولى ونعم النصير  
والحمد لله رب العالمين

التمهيد

في وصف البحث

#### ١٠١ أهداف البحث

- ١ - تحقيق جزء من أهداف المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري من خلال التركيز على تشخيص وتحليل التحديات والمعوقات التي تواجه مسيرة الأمن الفكري ، وتحول دون تحقيقه كما يجب .
- ٢ - الإطلاع على ملابسات التحديات الإعلامية للأمن الفكري المتمثلة في الرسوم المسيئة الى النبي محمد صلى الله عليه وسلم .
- ٣ - التعرف على موقف الأمة الاسلامية من هذه الرسوم وردود أفعالها المتباينة حيال هذا العمل الاعلامي الذي يمس أمنهم الفكري .

#### ١٠٢ أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في تناوله لهذا الموضوع ، ومشاركته مع المشاركين بهذا المؤتمر ، ومن ثم تعريف الوسط العلمي والمعرفي بالتحديات الاعلامية للأمن الفكري ، من خلال تناول الرسوم المسيئة إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وموقف الأمة منها ، وبيان وصف موضوعي لهذه المسألة التي هي مثار جدل وخلاف بين العالم الاسلامي والعالم الغربي .

وتزداد أهمية البحث - أيضاً - بعد أن يكون هذا البحث مع غيره من البحوث المتميزة والمشاركات الجادة

بين يدي الأجيال المعاصرة أو القادمة للتعرف على موضوع البحث ومدخلاته ومسائله ومتطلباته .

### ١٠٣ أسئلة البحث

يحاول البحث أن يجيب عن الأسئلة الآتية :

س ١ / ما الرسوم المسيئة إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم ؟ ومن أين صدرت ؟ ومتى ؟

س ٢ / ماذا تمثل هذه الرسوم من تحديات اعلامية للأمن الفكري للمسلمين ؟

س ٣ / ما هي أوجه التحليل لهذه الرسوم ، وما هي آثارها ؟

س ٤ / كيف نتحصن فكرياً من هذه التحديات التي تواجهنا ؟

س ٥ / كيف كان موقف المسلمين من هذا التحدي من هذا النوع الاعلامي الحساس ؟

### ١٠٤ حدود البحث

حدود البحث مقيدة الرسوم المسيئة إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم في اختيارها لوناً إعلامياً له حضور في التحديات الفكرية التي تواجه أمتنا ، وكذلك تقييد البحث بوجهة النظر الفكرية المتعلقة بالأمن الفكري المعاصر ، فضلاً عن تخصيصها بالإساءة إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم من دون الاساءات الأخرى للدين الاسلامي كالقرآن وغيره ، واختيار الرسوم نموذجاً لتلك الاساءات .

وقد حدد البحث بالوسائل الاعلامية الحديثة أكثر من المصادر والمراجع المكتبية لكونه أقرب إلى البحث

الميداني التطبيقي العملي من جهة ، وحداثته المعاصرة من جهة أخرى ، وقد حددنا التطبيق في المبحث الأخير لموقف المملكة العربية السعودية من قضية الرسوم المسيئة كونها الدولة الراعية للندوة ، وكون الندوة لها طابع وطني فحتى تكون حدودنا في حدود الندوة اخترنا هذا التقييد .

#### ١٠٥ منهج البحث

- ١ - اعتماد المنهج الاستقرائي الوصفي للحادثة وملابساتها .
  - ٢ - اعتماد المنهج التحليلي للواقعة ، وقراءة نقدية للمواقف المتباينة .
  - ٣ - اعتماد المنهج الميداني من خلال الكشف عن أثر هذه الرسوم المسيئة على المسلمين وغيرهم .
- وقد استند منهج البحث على مصادر حديثة ومراجع اعلامية متنوعة مقروءة ومسموعة ومرئية لكون موضوع البحث معاصر من جهة كما بينا ، وغير مسبوق بالبحث - بحسب ما نعلم - من جهة أخرى ، وقد افدنا من شبكة المعلومات الالكترونية ( الانترنت ) ، وكذلك من وسائل الاتصال الأخرى .

#### ١٠٦ خطة البحث

- تقوم خطة البحث على مقدمة وتمهيد ومبحثين رئيسين :
- فأما التمهيد ، فهو في وصف البحث ، ويتناول أهداف البحث ، وأهمية البحث ، وأسئلة البحث ، وحدود البحث ، ومنهج البحث ، وخطة البحث ، ومحور البحث ، ولغة البحث .
- ومباحث البحث كالآتي : فالمبحث الأول للتعريف بالرسوم المسيئة ، والثاني خصص لمناقشة الرسوم المسيئة ، والثالث كان تحليلاً للرسوم المسيئة ، والرابع عن آثار الرسوم المسيئة ، والخامس بيان الحصانة الفكرية من الرسوم المسيئة ، والسادس والأخير لموقف السعودية من الرسوم المسيئة .

#### ١٠٧ محور البحث

المحور الثاني : ( تحديات الأمن الفكري ومعوقاته - تشخيص وتحليل - ) التحديات الاعلامية

#### ١٠٨ لغة البحث

لغة البحث هي اللغة العربية .

### المبحث الأول

#### التعريف بالرسوم المسيئة

إنَّ الإساءة إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم ليست وليدت هذه الرسوم ، وإنما اقترن الإيذاء الشخصي للرسول صلى الله عليه وسلم منذ بدء الدعوة ، فوصفه المشركون بأنه ساحر وكاهن وكاذب وغيرها من الصفات التي تقدح بشخصيته صلى الله عليه وسلم هذا في مكة ، وفي العهد المدني طعن النبي صلى الله عليه وسلم في شرفه وأهل بيته في حادثة الإفك ، وتلك الأحداث وغيرها يجب على الأمة اليوم أن تأخذ منها الدرس والعبرة والعظة ، وهنا أسئلة تطرح نفسها بالضرورة ومنها : كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يواجه هذه الاساءات ؟ وما هي ردود أصحابه رضي الله عنهم وموقف النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الردود موافقة وإقراراً أو منعاً ونهياً منه ؟ وكيف شكلت تلك الإساءات من تحديات فكرية للأمة الاسلامية في وقتها آنذاك ، فهذا كله مما يجب معرفته اليوم حتى تكون أعمالنا موافقة للتشريع الاسلامي ولا تخرج تصرفاتنا عن دائرة النصوص الشرعية على المستويات الرسمية والشعبية .

أما الرسوم المسيئة التي نعينها في بحثنا هذا فهي ما نشر في ٣٠ سبتمبر ٢٠٠٥ م بصحيفة يولاندس بوستن الدانماركية التي نشرت ١٢ صورة كاريكاتيرية مسيئة للرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، وبعد أقل من أسبوعين وفي ١٠ يناير ٢٠٠٦ قامت الصحيفة الألمانية دي فيلت وصحيفة نرويجية ، وصحيفة الفرنسية وصحف أخرى في أوروبا بإعادة نشر الصور الكاريكاتيرية .

وأصل هذه الرسوم كان عبارة عن مسابقة دعت اليها الصحيفة الدانماركية أعضاء من اتحاد رسامي الكارتون



الدائمية لرسم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم كما يرويه ، فكانت تلك الرسوم التي يمكن وصف بعضها الذي فيه إساءة من النبي صلى الله عليه وسلم على النحو الآتي (١) :

- رجل ملتحي بعمّة حمراء يتكئ على عصا ويده الأخرى حبل مربوط بدابة تحمل كيسين أحمرين.
- رجل ملتحي يحمل خنجرا وخلفه امرأتان منقبتان.
- رجل ملتحي بعمّة كتب عليها "لا إله إلا الله" والعمّة تمثل أيضا قنبلة كروية لها فتيل.
- رجل ملتحي بيده رسم ينظر إليه يرفع يده لرجلين ملتحيين يعدوان أحدهما يحمل سيفاً والآخر قنبلة وما يبدو أنه بندقية .
- رجل رسّام يرسم وجهها لرجل ملتحي يرتدي كوفية وعقال، كتب فوقها محمد ، والرسام يبدو خائفاً يتصبّب عرقاً ويضع يده كمن يمنع الناس من الرؤية.
- رجل ملتحي بعمّة يقف (ربما على الغيم) وأمامه طابور من الرجال .
- رأس رجل ملتحي وبعمة يحيط برأسه هلال أخضر وتغطي النجمة الخضراء إحدى عينيه.
- رجل ملتحي يرتدي لباساً أبيض وبنفسجي وحول رأسه طوق ملاك على شكل هلال أو قرنين على شكل هلال.
- رسم يشير تعليقه إلى أن محمد كان يضطهد النساء .

(١) راجع آرشفيف الصحف الآتية في ٢٠٠٥ م .

<http://www.welt.de> باللغة الألمانية Die Welt ، <http://jp.dk> باللغة الدانماركية -Jyllands-Posten

- (٢) انظر : الموسوعة الحرة : ( وكيبيديا ) .
- (٣) انظر : فتاوى اسلامية ، محمد المسند : ٤ / ٣٦٢ .
- (٤) صحيح البخاري : كتاب البيوع ، باب ثمن الكلب ، برقم : ( ٢٢٣٨ ) .
- (٥) صحيح البخاري : كتاب اللباس ، باب عذاب المصورين يوم القيامة ، برقم : ( ٥٩٥٠ ) ، ومسلم : كتاب اللباس والزينة ، باب تحريم تصوير صورة الحيوان ، برقم : ( ٢١٠٩ ) .
- (٦) صحيح البخاري : كتاب اللباس ، باب من كره القعود على الصور ، برقم : ( ٥٩٥٧ ) ، ومسلم : كتاب اللباس ، باب تحريم تصوير صورة الحيوان ، برقم : ( ٢١٠٨ ) ..
- (٧) سورة الأنعام : ١١٩ .
- (٨) انظر : الميثاق باللغة العربية : [www.un.org/arabic/aboutun/charter](http://www.un.org/arabic/aboutun/charter)
- (٩) أعدها للإنترنت قسم موقع الأمم المتحدة في إدارة شؤون الإعلام ٢٠٠٣ م .
- (١٠) [www.chicagotribune.com](http://www.chicagotribune.com)
- (١١) [www.nytimes.com](http://www.nytimes.com)
- (١٢) [www.boston.com](http://www.boston.com)
- (١٣) لماذا رفض الإعلام الأميركي نشر الرسوم المسيئة ؟ علاء بيومي ، المعرفة / الجزيرة .

(١٤) [www.islamonline.net](http://www.islamonline.net)

(١٥) [www.rameztaha.com](http://www.rameztaha.com)

وهناك رسوم وصور أخرى أنتشرت مع موجة هذه الرسوم وإحداها صورة لرجل يصلي في وضع مهين ،  
وأخرى تتهم الرسول بانحراف جنسي ، وأخرى لوجه على هيئة خنزير ، وغيرها .  
والنبي محمد صلى الله عليه وسلم رسم من قبل ، بفنون إعلامية متنوعة ، وبعضهم أراد تقريب الصورة

(١٦) انظر رأيي في : [www.ikhwanonline.com](http://www.ikhwanonline.com)

(١٧) مجموع الفتاوى : ٥٨/٢٨ .

(١٨) سورة الصف : ٨ .

(١٩) سورة آل عمران: من الآية ١١٨ .

(٢٠) أخبار المقاطعة ، أحمد الوديني ، [www.swalif.net](http://www.swalif.net) .

(٢١) انظر الموقع الرسمي لوزارة الخارجية السعودية [www.mofa.gov.sa](http://www.mofa.gov.sa)

(٢٢) اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء [www.alifta.com](http://www.alifta.com)

للأذهان ، وبعضهم دسَّ فيها شيئاً من غرضه المبطن ، ويمكن أن نستشهد ببعض تلك الصور في عديد من الكتب التاريخية القديمة والتنتاجات الاعلامية وعلى سبيل المثال لا الحصر (٢) :

١. الصفحة الأولى من كتاب : ( حياة محمد ) الذي طبع عام ١٧١٩ م في لندن وكانت للمؤلف الفرنسي سيور دي ريار.

٢. صفحة في كتاب : ( حياة محمد ) الذي طبع في هولندا عام ١٦٩٩ م للمؤلف M. Prideaux وفيه يظهر شخص يحمل سيفاً بيده اليمنى ورجله اليسرى مستندة على الكرة الأرضية وفي يده اليسرى هلال وعلى ساعده الوصايا العشر.

٣. صورة يرجع تاريخها إلى القرون الوسطى في إسبانيا وفيها يظهر شخص على كتفه الأيسر حمامة بيضاء ومنقار الحمامة قريب من أذن الشخص وهذا الشخص يتحدث إلى ثلاثة رجال وامرأتين ، وهذه الصورة مقتبسة من تصوير بعض المسيحيين المتطرفين في الكنيسة الإسبانية لشخصية الرسول حيث ذكر أولوجيوس Eulogius الذي كان من الذين أبدوا مخاوفهم من تأثير المد الإسلامي على إسبانيا الرسول محمد صلى الله عليه وسلم كشخص كان يخدع الناس بوضع حبوب القمح خلف أذنه لكي يحط الطير على كتفه ويوجه منقاره إلى أذنه كي يتخيل الناس أن الطير ينقل رسالة سماوية إليه.

٤. في كتاب : ( سيرة النبي ) الذي هو ترجمة تركية لكتاب سيرة الرسول لابن إسحاق ، صدر هذا الكتاب عام ١٣٨٨ م وطبع مرة أخرى في عهد مراد الرابع ولكن في هذه الصورة هناك حجاب على وجه الرسول ، وفي الصورة تظهر صورة تمثل محمد بن أسلمة وهو يقطع رأس كعب بن الأشرف الشاعر اليهودي الذي استهزأ من الرسول محمد في أشعاره.

٥. في كتاب جامع التواريخ لمؤلف اسمه رشيد الدين كتب عام ١٣٢٤ م ويوجد حالياً في مكتبة جامعة أذربية ولا تظهر فيه ملامح الوجه.

٦. صورة موجودة في مكتبة جامعة كاليفورنيا لصورة مرسومة لرسام تركي لا يمكن معرفة تاريخ رسمها وفيها تظهر امرأة وفي حضنها طفل يمثلان آمنة بنت وهب والرسول محمد ولا يوجد ملامح لوجهيهما .
٧. صورة تصور الإسرائاء والمعراج ترجع إلى عام ١٥٧٠ م موجودة في متحف سان فرانسيسكو ولا تظهر ملامح الوجه .
٨. صورة من إيران القديمة ترجع إلى القرن الرابع عشر وفيها يتحدث شخص له أجنحة إلى شخص جالس وملامح الوجه غير واضحة .
٩. صورة رسمت في تبريز في إيران عام ١٣١٥ م وموجودة في مكتبة جامعة أدنبرة في كتاب اسمه جمائل التواريخ .
١٠. في عام ١٩١١ في الفيلم الإيطالي الصامت L'Inferno ظهر ممثل لشواني وكان بمثابة ممثل قام بتمثيل دور الرسول محمد .
١١. صورة في كتيب صدر عام ١٩٨٨ م بعنوان : ( النبي ) للمؤلف Jack Chick في الصفحة ١٣ .
١٢. في المسلسل الكارتوني الأمريكي South Park في ٤ يوليو ٢٠٠١ م .
١٣. في لعبة من ألعاب الفيديو التي تسمى لعبة : ( الحرب المقدسة ) Holy War وفيه يتصارع جميع الرموز الدينية للأديان المختلفة .
١٤. صور كاريكاتيرية مختلفة في التسعينيات في صحف في هولندا وفرنسا وصورة رسمت من قبل إسرائيلية باسم تاتيانا سوسكن في ١٩٩٧ م والتي لم تقبل الصحف نشره ؛ ولكنها قامت بتوزيعها بنفسها في مدينة الخليل وكانت عبارة عن خنزير على رأسه عقال ومكتوب على ظهره كلمة محمد وكان الخنزير ماسكا بقلم ويكتب كلمة القرآن على كتاب.

## المبحث الثاني

### مناقشة الرسوم المسيئة

#### أولاً : من ناحية شرعية

إن رسم الأشخاص عموماً محرم في الاسلام عند جمهور العلماء لورود الأحاديث المطلقة في هذا الموضوع ،  
وأما الرسوم الكاريكاتيرية فلا تجوز أيضاً لأنها من المنكرات الشائعة التي يجب تركها لعموم الأحاديث الصحيحة الدالة  
على تحريم تصوير كل ذي روح سواء كان ذلك بالآلة أو باليد أو بغيرهما. (٣)

ومن ذلك ما أخرجه البخاري عن أبي جحيفة رضي الله عنه أنه قال : (( نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن  
ثمن الكلب وثن الدم ونهى عن الواشمة والموشومة واكل الربا وموكله، ولعن المصور )) (٤) ، ومن ذلك أيضاً ما

ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (( أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون )) (٥)، وقوله صلى الله عليه وسلم : (( إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة ويقال لهم أحيوا ما خلقتم )) (٦) إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة الثابتة في هذا الموضوع ولا يستثنى من ذلك إلا من تدعو الضرورة إلى تصويره لقول الله عز وجل : { وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ... } (٧) الآية.

#### ثانياً : من ناحية قانونية

على الصعيد القانوني يجب أن يعلم أن الإساءة إلى الأديان والرموز الدينية تعد مخالفة قانونية دولية بموجب المواثيق الدولية التي وقعتها الدول جميعاً ، بغض النظر عن المزاعم الغربية المنكرة لذلك.

فمسألة الحريات في الغرب ليست متروكة بالكامل من دون ضوابط وقوانين ؛ بل هي وإن كانت في ظاهرها مطلقة ، فإنها مقيدة بضوابط قانونية تحميها من التعارض مع قواعد الأخلاق والمصالح العامة وحقوق الآخرين والقوانين الداخلية والدولية .

فقد نصت ديباجة ميثاق الأمم المتحدة (٨) على أن الهدف من هذا الميثاق هو : (( تطبيق التسامح بين الشعوب لتحقيق وحدتها )) ، ومعلوم أن الاعتداءات على الأديان لا تعين على تحقيق التقارب والانسجام الإنساني المنشود ؛ بل قد تكون سبباً للفرقة البشرية كما يحدث اليوم ، كما أكدت المادة ٣ (١) من الميثاق هذا المعنى ، إذ بينت أن من الأهداف الرئيسة لإنشاء منظمة الأمم المتحدة هو : (( تشجيع احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية للجميع من غير تمييز ضد العرق أو الجنس أو اللغة أو الدين )) وغني عن القول إن نبذ دين الإسلام وربطه بالإرهاب في شكل رسوم كاريكاتيرية أمر لا يحمل احتراماً لأتباع هذا الدين .

كما نص إعلان مبادئ القانون الدولي الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة بالقرار رقم ٢٦٢٥ (١٩٧٠) على أنه : (( ينبغي على الدول أن تتعاون في ما بينها لتعزيز الاحترام الدولي ومراعاة حقوق الإنسان والحريات الأساسية للجميع وإزالة التعصب الديني )) ، وواضح أن الاعتداءات على الأنبياء الذين يمثلون رموز الأديان أمر لا يعين على إزالة التعصب الديني ؛ بل غالباً ما يكون سبباً في زيادته ، وتبع هذا القرار إعلان الجمعية العامة للأمم المتحدة الخاص بإلغاء جميع أشكال عنصرية الأديان والمعتقدات بموجب القرار رقم ٥٥/٣٦ (1981)، والذي يقضي

في المادة ٣ بأن : (( إهانة واحتقار الأديان يعتبر خرقاً لميثاق الأمم المتحدة )) ، إذ هو يعتبر : (( عائقاً أمام تحقيق العلاقات الأخوية السلمية بين الدول الأعضاء )) ، ولا يجادل أحد في أن احتقار أنبياء دين معين هو احتقار للدين وأتباعه.

ولأجل هذا ، كان لزاماً على الدولة التي يحدث فيها نوع من أنواع الاحتقار الديني أن توقف تلك الإهانات بصفتها انتهاكاً للقانون الدولي ، كما بينت ذلك المادة ٤ من الإعلان السابق الذكر من أنه : (( يجب على جميع الدول أن تأخذ الخطوات الكفيلة بمنع وإزالة التعصب المبني على أسس دينية أو عقائدية )) ، وبالتالي فإن المسؤولية القانونية الدولية للدولة تلزمها باتخاذ إجراءات معينة ضد الإهانات التي تلحق بالأديان.

يضاف إلى ذلك الإعلان العالمي لحقوق الإنسان (٩) الذي نص في المادة ١٨ منه على وجوب : (( احترام ومراعاة الأديان )) ، والميثاق الدولي للحقوق المدنية والسياسية الذي نص في المادة ١٨(٣) على وجوب أن تكون : (( حرية التعبير حول الأديان مقيدة بضوابط الأخلاق العامة )) ، وجاء تأكيد لهذا المعنى الأخير في المادة ٩(٢) من الميثاق الأوروبي لحقوق الإنسان ، إذ نص على أن : (( حرية التعبير عن الأديان يجب أن تكون مقيدة بضوابط القانون التي تحقق المصالح العامة لحماية الحياة والأخلاق والحقوق والحريات وحماية حقوق الآخرين )) .

فخبراء القانون الدولي يؤكدون أنه لا توجد حرية مطلقة إلا فيما يخص حرية الاعتقاد والتفكير ، أما التعبير فهو سلوك اجتماعي يَرِدُ عليه التنظيم في أي مجتمع متحضر ، وعند خبراء القانون في النظام الأنجلو سكسوني وفي النظم اللاتينية ، فضلاً عن الشريعة الإسلامية ، فإن حرية التعبير يسبغ عليها القانون حمايته طالما ظلت تخدم أية قضية اجتماعية ، ولا تشكل عدواناً على الآخرين ، والعبارة المتكررة في تلك الأحكام تنص على أن حماية حرية التعبير تظل مكفولة طالما تضمنت حداً أدنى من المردود الاجتماعي النافع ، ونصها بالإنجليزية كما يلي:

(A minimum of social redeeming value)

ثالثاً : من ناحية إعلامية

أولاً : أجمعت وسائل الإعلام الأميركية التي امتنعت عن إعادة نشر الرسوم على أن الرسوم مسيئة للمسلمين



لسببين ، أولهما : رفض الإسلام لتصوير الرسل ، وثانيهما : طبيعة الرسوم التي سخرت من الرسول وربطت بين الإسلام والعنف والإرهاب.

ثانياً : رأت تلك الوسائل أن هدف صحيفة جيلاندز بوستن الدانماركية من نشر الرسوم كان استفزازياً بالأساس يهدف إلى إهانة المسلمين ، حيث ذكرت صحيفة شيكاغو تريبيون أن شعور المسلمين بالإهانة لم يكن مستغرباً ، كما رأت أن إهانة المسلمين تبدو وكأنها الهدف المقصود من نشر الرسوم .

كما ذكرت صحيفة بوستن غلوب أن فليمنج روز المحرر الثقافي للصحيفة الدانماركية الذي بحث عن رسامي كاريكاتير لرسم الرسوم المسيئة فعل ما فعله بسبب طبيعة الرسوم الحساسة ، وشبهت الصحيفة الرسوم بأنها أشبه مظاهرات ينظمها "النازيون الجدد" في "حي يهودي".

ثالثاً : رفض أصحاب هذا التيار أن تكون حماية حرية التعبير هي هدف الجريدة الدانماركية من نشر الرسوم ، حيث نشرت جريدة بوستن غلوب مقالا إخباريا يتحدث عن الفارق بين الرقابة التي تفرضها الدولة والرقابة التي يفرضها المجتمع ، وشدد المقال على أن الرقابة الناتجة عن تدخل الدولة في عمل الإعلام هي رقابة مرفوضة ، ولكن هذا لا يعني أن الإعلام حر في الإساءة إلى القراء ، فمن حق القراء والمجتمع المدني معارضة الإعلام المسيء.

لذا وصفت صحيفة شيكاغو تريبيون (١٠) ادعاء الصحيفة الدانماركية بأنها نشرت الرسوم دفاعاً عن حرية التعبير بأنه ادعاء "مغرور" و"سطحي" ، كما أكدت صحيفة نيويورك تايمز (١١) على الأمر نفسه ، حيث رأت أن موقف وسائل الإعلام الأميركية الراض لإعادة نشر الرسوم هو موقف "معقول" يتفق مع رفض الإعلام الأميركي "للهجمات غير المبررة على الرموز الدينية".

كما رأت صحيفة بوستن غلوب (١٢) في مقال لها أن قرار الصحيفة الدانماركية افتقر "للمنطق المسؤول" الذي يستخدمه محررو وسائل الإعلام كل يوم للتعامل بحكمة مع ما يتوفر لديهم من معلومات.

رابعاً : إضافة إلى ما سبق ساقط وسائل الإعلام الأميركية التي امتنعت عن نشر الرسوم أسباباً إضافية لقرارها مثل توفر الرسوم المسيئة على الإنترنت لمن يريد أن يراها ، وإمكانية وصف محتوى تلك الرسوم بالكلمات ، ولأن وسائل الإعلام نشرت مقالات وتقارير إخبارية وتحليلية كافية عن الرسوم وعن الأزمة.

#### رابعاً : من ناحية سياسية

إنَّ المتتبع لهذه الحادثة يجد أنَّ الاعلام فيها كان أوربياً بالغالب لا أميركياً ، وكان قرار الصحافة الاميركية عدم إعادة النشر ، فأشار بيل كيلر ، محرر صحيفة نيويورك تايمز الأميركية ، في معرض حديثه عن أسباب رفض صحيفته لإعادة نشر الرسوم ، إلى أنه دخل مع مساعديه في جدل طويل وحماسي قبل اتخاذ قرار نهائي بعدم نشر الرسوم على أساس أن نشرها سوف يرى على أنه إهانة متعمدة للمسلمين ، مضيفاً أن قرار عدم نشر الرسوم مثل أي قرار آخر يحظر جوانب إعلامية ليس قرار سهلاً أو مرضياً بشكل كلي .

وقد حلل باحثون سياسيون هذا القرار الأمريكي بثلاثة أسباب وهي (١٣) :

أولاً : ما يتعلق بفهم الأميركيين للعلمانية بصفة خاصة ولقضية التعددية الدينية بشكل عام ، فالملاحظ أن وسائل الإعلام الأميركية انحازت للمسلمين في أوائل العام ٢٠٠٤ بخصوص قضية حظر الحجاب في فرنسا ، حيث أجمعت غالبية وسائل الإعلام الأميركية على رفض الموقف الفرنسي انطلاقاً من الفهم الأميركي للعلمانية الذي يحرص على حرية التدين وحماية الدين من الدولة ومن تعصب الأغلبية.

ثانياً : موقف الإعلام الأميركي من قضية الهوية والاندماج داخل المجتمعات الغربية ، إذ رأت بعض التحليلات الأميركية أن الأزمة في جوهرها أزمة هوية داخل المجتمعات الأوروبية ترتبط بنمو الإسلام والمسلمين داخل تلك المجتمعات ، مشيرة إلى أن لكل نموذج من نماذج الاندماج تبعاته التي ترفض العنف وتسعي نحو مبادرات الوساطة والتوعية.

ثالثاً : صعود أحزاب اليمين الراديكالي في بعض المجتمعات الأوروبية بما في ذلك الدانمارك التي شهدت عودة الأحزاب اليمينية الراديكالية منذ أوائل السبعينيات ، ويحتل حزب الشعب الدانماركي اليميني الراديكالي ١٣% من مقاعد البرلمان في الفترة الحالية، والمعروف أن الأحزاب اليمينية الراديكالية ذات أجندات معادية للمهاجرين.

في المقابل تغيب الأحزاب الراديكالية اليمينية من الولايات المتحدة لأسباب مختلفة على رأسها طبيعة النظام الحزبي الأميركي والقوانين الأميركية والثقافة السياسية الأميركية الراضية للأحزاب اليمينية الراديكالية .

## المبحث الثالث

## تحليل الرسوم المسيئة

أولاً : التحليل الاقتصادي

إن الصحافة بقدر ما هي ساعية لأداء رسالتها الاعلامية لكنها في الوقت نفسه هي أمام ميزانية اقتصادية تسعى الى تحقيقها ، فبعض الصحف تعيش أزمة نشر وتوزيع حقيقية ، وهي تريد تحقيق رقم مبيعات أعلى لتنقذ نفسها من شبح الإفلاس والإغلاق ، وهو ما ذكره المفكر المغربي المقرئ في حوارہ بموقع : ( إسلام أون لاين ) (١٤) في ٢٢/٣/٢٠٠٦م ، ودلّل عليه بأن أول جريدة في فرنسا نشرت الرسوم وهي : ( فرانس سوار ) كانت تعيش أزمة نشر وتوزيع ؛ إذ كان رقم مبيعاتها اليومي في الستينيات مليوناً ونصف المليون نسخة ، وصار الآن أقل من ٤٥ ألف نسخة ، ومثلها الكثير من الصحف الدنماركية ، التي تبحث لنفسها عن حدث ما أو خبر ما كتلك الرسوم لتستثير بها قوماً آخرين ، ومن ثم تعود مبيعاتها إلى الارتفاع مرةً أخرى ، وتنجو بنفسها من شبح الإفلاس أو الإغلاق.

ثانياً : التحليل النفسي

وهو دافع استفزازي ، وهذا الامر ناتج عن التعصب الديني وهو ما أثبتته أحد المتخصصين في مجال الطب النفسي ، بعد أن قام بتحليل هذه الظاهرة ، وأثبت أن هذه الرسوم تُظهر ميولاً سادية ونزعاتٍ عدوانيةً .

يقول الدكتور رامز طه (١٥) استشاري الطب النفسي ، في دراسة حديثة نشرها بموقعه : (( لقد وجدت الكثير من دلالات العدوانية والتعصب عند تحليل هذه الرسومات المسيئة ؛ فعلى سبيل المثال أظهرت كثير من هذه الرسوم المبالغة في حجم الرأس وتأكيد ملامح الوجه بصورة قبيحة ، ويعتبر هذا دلالة اهتمام الرسّام بالمظاهر الخارجية وانعكاس لعدوان مكبوتٍ ، يصاحبه في نفس الوقت اعتراف لا شعوري بقوة الشخص المرسوم ومكانته)).

وأضاف أنه ظهر في رسوم أخرى عدم وجود الفم مطلقاً رغم وجود باقي ملامح الوجه ، ويعتبر ذلك من الدلالات اللا شعورية على ميل الرسّام لرفض الاستماع للآخر، ربما هروباً أو خوفاً من قوة الحجة ، والاستمرار في إنكار الحقيقة التي جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم ، كما قد تشير إلى العدوان السلبي بالترك، وقد يكون دلالة أيضاً على تضخم الذات ورفض التواصل مع الآخر ، ويبيّن أنه في أكثر من رسم أظهر الرسّام الفم بخطوط بيضاوية أو

منحنية مع إبراز الأسنان وتأكيدها؛ مما يعتبر دلالةً على الميول السادية والترعات العدوانية للرسم أيضاً.

وقال الدكتور رامز طه: لقد "رسم هؤلاء الرسامون أنفسهم، وأسقطوا على الرسوم خبايا نفوسهم المريضة، وليتهم قرأوا عن جمال وجهه الشريف وطهارة سلوكه العفيف صلى الله عليه وسلم"، إن هذه الرسوم - والكلام للدكتور طه - تشير إلى انتقال الغرب من مرحلة الإسلاموفوبيا والتي تعني الخوف من الإسلام إلى الإسلاموكوست، والتي تعني كي وحرقت مشاعر المسلمين بهذه الحملة من الإساءة لأسمى رموز الإسلام، لا سيما وأنه لم يصدر من المسلمين ما يشوّه أو يسخر من أي عقيدة أو ديانة أو أي رسول من الرسل.

### ثالثاً : التحليل الاجتماعي

لا يخفى علينا أن نتنبه إلى وقت هذه الرسوم وزمانها ، فنحن في عصر حوار الحضارات أو تصادمها ، فمن وحت نظر اجتماعية يرى الكاتب إبراهيم الهضيبي (١٦) رأياً مختلفاً في قضية الرسوم المسيئة وذلك من خلال أن تلك الصحف ومن وراءها أدركوا أن رد فعل المسلمين تجاه مثل تلك الإساءات سيكون غاضباً ، فدفعوا انفسهم في اتجاه نشر الإساءات بدعوى حرية التعبير ، وهم بانتظار الرد الغاضب من المسلمين ، وعليه سيقومون بتفسيره على أنه عداء للغرب وللقيم الغربية وحرية التعبير وللحضارات الأخرى ، فتزيد من الهوة بين المسلمين والغرب ، وينتفع بذلك من ينتفع لتفكيك هذه العلاقات بالغرب لمآرب أخرى .

### المبحث الرابع

#### آثار الرسوم المسيئة

لم تحقق الرسوم المسيئة آثارها المرجوة في النتائج والاهداف التي خصصت لها ؛ بل إن الأمر كان على عكسه ، فانقلب السحر على الساحر - كما يقولون - ، وكانت النتائج سلبية عليهم وإيجابية للمسلمين في مشارق الأرض مغاربها ، وهذا ميزان شرعي في انك تحاول أن تجعل من السيئة الحسنة ، وتغيير المنكر بمعروف ، وفيما يأتي آثار ذلك والأمثلة عليها :

## أولاً : الأثر الدعوي

شهدت الأمة الإسلامية إحياءً من مواثها ، ومعنى أخف إيقاظاً من رقدتها ، وتحريكاً لعوامل الغيرة على دينها في نفوسها ، يقول شيخ الإسلام بن تيمية - رحمه الله - (( ومن سنة الله أنه إذا أراد إظهار دينه أقام من يعارضه فيحقق الحق بكلماته ويقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق )) (١٧) ، وهذا مصداق قوله تعالى : (( يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ )) (١٨).

ومن المظاهر الدعوية الإيجابية من هذه الرسوم زيادة أعداد المسلمين الداخلين في الإسلام ، ولك أن تعرف أن في بلد كفرنسا يدخل فيه ، بعد إثارة مثل هذه الأزمات ، ٤٠ فرنسياً كل يوم ، وكذلك إقبال المسلمين على قراءة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ، والاطلاع على سننه وتطبيقها في مجال حياتهم ، وكثرة صلاتهم عليه وسلامتهم . ومن ذلك طباعة أكثر من ١٧,٠٠٠ سبعة عشر ألف كتاب منذ الأزمة الأولى وحتى الآن ، تتحدث عن سيرته صلى الله عليه وسلم ، ومنها ما تُرجم إلى لغات عديدة.

فقد كان التقويم لهذه الرسوم من ناحية إيجابية على المسلمين في تعاملهم مع الحدث ، وتفعيلهم سلاح المقاطعة للبضائع الدنماركية وغيرها من البلدان التي تتجرأ على السخرية بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وهو ما عبّر عن خطورته بعض الدنماركيين بقولهم: (( ما بنيناه في أربعين سنة خسرناه في أسبوع واحد )) ، وهذا التجارة الخاسرة من قصور فهمهم عن الاسلام الذي يقوى بالتحديات ، بل تحقق في ذلك الولاء للمؤمنين والبراءة من الكافرين ، الذين يعادوننا ويسبون الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ويدّسون كتابه ، وأكثر من ذلك أن المسلمين بدأوا يفكرون في المخططات المخفية الأخرى لأعدائهم من خلال قوله تعالى : (( قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ )) (١٩).

## ثانياً : الأثر الاقتصادي (٢٠)

من المعلوم أن شعب الدنمارك يعتمد على الزراعة وتربية الأبقار وما ينتج منهما ، وقد شهد العالم العربي والاسلامي مقاطعات تجارية باستخدام السلاح الاقتصادي ، حتى بدأ مؤشر الخسارة بالارتفاع وبشكل متزايد ، ودخلت وساطات عديدة لرفع هذه المقاطعات الشعبية بالغالب ، وفي هذا السياق أكد المدير العام للشركة

الدانماركية السويدية "أرلا" بادر تيرغ أن المقاطعة الإسلامية للدانمارك ضربت عصب الشركة ، حيث تراوحت الخسارة بشكل يومي في السوق السعودي على سبيل المثال وحده بين ٥ و ١٠ ملايين كرون دانماركي (٠,٨١ إلى ١,٦ مليون دولار ، ويتوقع تفاقم الخسائر التي ستكبدها الشركة جراء استمرار المقاطعة بالمنطقة بصفة عامة ، لتتجاوز ٣ مليارات كرون سنويا (٤٨٨ مليون دولار .

ومن جهته يؤكد الخبير الاقتصادي بمصرف يسكه الدانماركي كلاوس بيرن ينسن أن آلاف فرص العمل مهددة بسبب المقاطعة ، وسيكون الوضع تراجيديا إذا طال أمد مقاطعة البضائع الدانماركية بمنطقة الشرق الأوسط تحديداً ، وهذا يعني أن هذه السياسة يمكنها أن تهمز الاقتصاد الدانماركي على المدى الطويل في حال تعذر إيجاد أسواق بديلة .

ويضيف الخبير أن خسارة مليار كرون من أموال الصادرات سيكلف الدانمارك خسارة ١٤٠٠ فرصة عمل داخل سوق العمل ، ويؤكد أنه في حال طال أمد المقاطعة وتوقف صادرات منتجات الحليب فقط، سيفقد ٤٠٠٠ فرصة عمل بالإضافة إلى خسارة تقدر بحوالي ٢,٤ مليار كرون في هذا القطاع وحده.

### ثالثاً : الأثر السياسي

على هامش هذه الاساءة كانت هناك تداعيات سياسية في العالم ، تمثلت في المظاهرات الشعبية الغاضبة ابتداءً من العاصمة الدانماركية كوبنهاغن وانتهاءً بالعواصم العربية والإسلامية والعالمية فضلاً عن الرسائل الاحتجاجية والخطابات الرسمية من الحكومات والمنظمات الدولية ، وبعض الدول أغلقت سفارة الدانمارك كما فعلت ليبيا ، وسحبت سوريا سفيرها من الدانمارك ، وأوقفت إحدى الوزارات عقودها مع الدانمارك والنرويج ، واحرق علم الدانمارك في فلسطين وغير ذلك من مظاهر الاحتجاج والاستنكار .

ومن الملاحظات السياسية التي سجلت على موضوع الاساءة أن الاستنكارات الشعبية جاءت قبل الاستنكارات الرسمية هذا من جهة ، ومن جهة أخرى وظفت السياسات الخارجية هذا الحدث في تعاملها مع الاقليات المسلمة في بلادها من حيث التضامن معهم في حين ، والضغط السياسي على القضايا الدينية هناك في حين آخر .

من جهة سياسية غربية حاولت دول اوروبية أخرى إعادة نشر الرسوم المسيئة بعيد الضجة العربية والاسلامية والعالمية وآثارها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية من اجل أن تشتت مشاريع المقاطعة وإرباك التضامن العام ضد جهة واحدة في دولها لها مشتركاتها مع الاتحاد الاوروبي خاصة والعالم الغربي بصورة عامة .

كما وظّفت بعض السياسات العربية والاسلامية هذا الامر في محاججة الغرب بموضوعات التطرف والارهاب والعنف وجعل التسبب يعود على تلك الدول التي تؤجج المواقف وتثير المشاعر بتصرفاتها المدروسة أو الغير المدروسة فأغلقت بعض السفارات احتياطاً ، ومنعت بعض الأنشطة تحسباً ، وطرحت بعض القضايا جدلاً من أجل كسب القضية لصالح عربي أو إسلامي تمارس عليه ضغوط خارجية مستمرة .

## المبحث الخامس

### الحصانة الفكرية من الرسوم المسيئة

إن تراث أمتنا الإسلامية يزخر بمؤلفات وتصانيف ذات مدلولات للدفاع عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم ونصرته ، وهي في الوقت ذاته تزود الثقافة الاسلامية بشيء من الحصانة الفكرية تجاه موضوع الاساءة الى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بكل أشكالها وأنواعها ، ومن جهة أخرى تدل هذه الجهود العلمية إلى أن إساءات متفرقة هنا وهناك حدثت خلال التاريخ الاسلامي على مرّ عصوره ، ولكن العلماء انبروا لتحسين ابناء الأمة من هذه الموجات الفاسدة ، وفي يأتي بعض المؤلفات في هذا الاتجاه مرتبة بحسب التسلسل التاريخي :

- ١- رسالة فيمن سبَّ النبي ، لمحمد بن سحنون القيرواني ( ت ٢٦٥ هـ ) .
- ٢- الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، للقاضي عياض ( ت ٥٤٤ هـ ) .
- ٣- الصارم المسلول على شاتم الرسول ، لابن تيمية ( ت ٧٢٨ هـ ) .
- ٤- السيف المسلول على من سبَّ الرسول ، لتقي الدين السبكي ( ت ٧٥٦ هـ ) .
- ٥- السيف المشهور على الزنديق وساب الرسول ، لمحي الدين المعروف بأخوين )

ت ٩٠٤ هـ) .

- ٦- تزيه الأنبياء عن تسفيه الأغبياء ، للسيوطي ( ت ٩١١ هـ ) .
- ٧- السيف المسلول في سب الرسول ، لابن كمال باشا ( ت ٩٤٠ هـ ) .
- ٨- رشق السهام في أضلاع من سب النبي عليه السلام ، لابن طولون ( ت ٩٥٣ هـ ) .
- ٩- تنبيه الولاة والحكام على أحكام شاتم خير الأنام أو أحد أصحابه الكرام عليه وعليهم الصلاة والسلام ، لابن عابدين ( ت ١٢٥٢ هـ ) .
- ١٠- السيف البتار لمن سبَّ النبي المختار ، للغماري ( ت ١٤١٣ هـ ) .

وقد شهد العصر الحديث الكثير من المقالات والأبحاث والدراسات التي كتبت في هذا المجال ، وشكلت روابط عالمية لنصرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وانشئت منتديات النصرة والمقاطعة والاعلان عنها بشكل موسع إعلامياً ، وقد هدفت تلك الأنشطة المباركة إلى تحقيق الأمور الآتية :

- ١- الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في حياتنا كلها : الخاصة والعامة ، الأسرية والمجتمعية ، الفردية والجماعية .
- ٢- إحياء سنته وتطبيقها في واقع الحياة ، والحرص على تعليمها لمن لا يعلم بالحكمة والموعظة الحسنة .
- ٣- الدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم ومناصرته وحمایته من كل أذى يراد به أو نقص يُنسب إليه .
- ٤- تخصيص دروس السيرة النبوية في البيوت والمساجد والمدارس والمؤسسات



## التعليمية الأخرى .

٥- تشجيع الأبناء على حفظ أذكار وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ، وخاصةً ما يتعلق منها بالجوانب الحياتية ، مع متابعة تطبيق ذلك والتشجيع عليه ، بالمسابقات والجوائز وغيرها.

٦- ممارسة الدعوة إلى الله تعالى ؛ وذلك لنستشعر مقدار البذل والتضحية التي قدمها النبي صلى الله عليه وسلم من أجل توصيل هذا الدين إلينا جميعاً .

٧- تصحيح المفاهيم الخاطئة لدى عامة الناس حول سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، والدعوة إلى التمسك بما صحَّ عنه بأسلوب بسيط واضح .

٨- الاهتمام بالدفاع الإلكتروني ، عبر إنشاء مواقع ومنتديات وتخصيص نوافذ في المواقع القائمة، تهتم بسيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وتبرز رسالته العالمية ، مع ترجمة ذلك إلى كل لغات العالم .

٩- طباعة مجموعات من الأشرطة والـ CD والـ DVD باللغة الإنجليزية وغيرها من اللغات ، وتوزيعها على المراكز الغربية وأماكن تجمعات الأوروبيين للتعريف بالإسلام ونبي الإسلام صلى الله عليه وسلم .

١٠- الدعوة لإنشاء مشروعات كثيرة ووقفات كبيرة للتعريف بالإسلام ونبي الإسلام ، وذلك في كل دولة إسلامية ، يستفاد من ريعها في إنشاء مراكز متخصصة في البلدان الأوروبية ، مع توظيف دعاة متخصصين في الدعوة والفكر ليتولوا قيادة هذه المؤسسات.

١١- مقاطعة البضائع الدماركية مقاطعة حقيقية وفعالة ومستمرة ؛ لأنها هي التي بدأت كصحيفة ، وأصرّت كدولة على عدم الاعتذار ، وتلقينهم درساً اقتصادياً قاسياً وطويلاً ، ثم ليصبح ذلك درساً لكل من تُسوّل له نفسه الإساءة لمقدساتنا وشعائرننا فضلاً عما فيه من تشجيع

السوق الاسلامي البديل .

١٢- إقامة ندوات وحلقات نقاشية في كوبنهاجن والعواصم الأوروبية وغيرها ، والاستفادة من الغربيين الذين أسلموا في توصيل الجانب الحضاري المشرق في الإسلام إلى أقوامهم ؛ مما يسهم في رسم صورة مغايرة عن الإسلام في أذهان الغربيين .

١٣- البعد عن دعوات العنصرية أو الطائفية ، أو السباب والشتائم ، أو القيام بأية أعمال تخالف القوانين ، ويكون من شأنها استفزاز المجتمع الغربي ، وقيامه بردود أفعال عدائية تجاه المسلمين الأوروبيين ؛ لأن المسلم غايته شريفة ووسيلته شريفة أيضاً ، وإنما نستثمر كل الوسائل السلمية والقانونية للتأكيد على حقوقنا المشروعة .

## المبحث السادس

### موقف السعودية من الرسوم المسيئة

لا شك أن للمملكة العربية السعودية خصوصية عن سائر الدول العربية والإسلامية من حيث احتضانها للحرمين الشريفين وكونها مهبط الوحي ومهد الرسالة ، ومن هنا تأتي أهميتها الدينية وقديسيتها الشرعية ، ولذلك فموقفها تجاه هذه الإساءة يؤخذ بنظر الاعتبار وتراعى له المكانة الخاصة .

فأول ما عملته السعودية هو استدعاء سفيرها لدى الدانمارك احتجاجاً على عدم اتخاذ الحكومة الدانماركية إجراءً كافياً ضد رسوم كاريكاتورية تسيء للرسول صلى الله عليه وسلم نشرتها أكبر الصحف الدانماركية ، فيما يعد أول خطوة حكومية رسمية لمواجهة الحملة الغربية التي تستهدف الإساءة للإسلام والنبي محمد صلى الله عليه وسلم. ونقلت رويترز عن مسئول سعودي قوله : (( إنه نظراً لعدم اكتراث الحكومة الدانماركية لإساءة صحفها للرسول محمد صلى الله عليه وسلم ما أدى إلى تعقيد الأمر وتطوره ؛ فإن حكومة المملكة العربية السعودية قامت باستدعاء سفيرها في الدانمارك للتشاور )) (٢١) .

وجاء عن مجلس الوزراء في المملكة العربية السعودية استنكار المملكة لما ورد في بعض الصحف الأوروبية من إساءة لشخص الرسول عليه أفضل الصلاة والتسليم ، والتي تتنافى مع احترام وقديسية الأديان والرسول .

وفيه أن المملكة تدرك ما تتمتع به الصحافة الغربية من مكانة واستقلالية ، وإننا مع مبدأ حرية الرأي ، وأن التعامل مع هذا الموضوع لا يعني الحد من هذه الحرية بقدر زيادة الوعي والشعور بالمسؤولية لديها في عدم التعرض لمعتقدات الآخرين والاستخفاف بها ، خاصة مع استمرار نشر ثقافة الكره ضد المسلمين في الصحافة الغربية وحتى يتم إيجاد حل لهذا الموضوع فإن المشكلة ستظل قائمة وستظل تفرز معها سوء الفهم وسوء الانطباع .

وترى المملكة أنه كان يمكن وئد مثل هذه المشكلة المهينة بحق الإسلام والمسلمين في حينها حيث تم التنبيه إلى

أن مثل هذه التصرفات المشينة والغير مقبولة هي من أشد ما ينشر الكراهية ويزيد الفرقة والعداء بالإنسانية في وقت أحوج ما يكون العالم فيه إلى ما يقوي أواصر التعاون بين شعوبه ومجتمعاته ويحقق لأفراده العدل والاحترام ، لذلك فإن المملكة تدعو إلى إصدار قرار دولي يلتزم به دوليا لاحترام الأديان السماوية وعدم المساس بمقدسات الآخرين فيما يتعلق بموضوع المقاطعة لبعض المنتجات الأوروبية فهو موقف شعبي وليس قرار حكومي .

وأكدت المملكة في هذا البيان أن الإيمان وتبجيل واحترام كافة الأنبياء والرسل منصوص عليه في القرآن الكريم ويشكل أساساً لإيمان المسلم ، وأن المملكة تتوقع أن تقف جميع الدول والحكومات والمؤسسات الأهلية بوضوح في صف احترام مقدسات الأمم . ودعم تعايش الحضارات وفهم خصوصيات الثقافات وتقدير كل الحكومات والجهات التي صرحت بمثل هذه المواقف.

ومن جانبها استنكرت الندوة العالمية للشباب الإسلامي هذا الفعل المشين ورفضت كل الأسباب الزائفة لتبريره من حرية التعبير وغيره ، وأبدى مجلس هيئة حقوق الإنسان في المملكة العربية السعودية عن أسفه البالغ لما أقدمت عليه عدد من الصحف الدنماركية وغيرها من إعادة نشر الصور المسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم وما سببه ذلك من ردود أفعال في المجتمعات الإسلامية والأقليات المسلمة في جميع أنحاء العالم.

وأوضح المجلس في بيان له أنه وإدراكاً منه لخطورة هذه الممارسات والاحتجاج لها بجرية الرأي التي يكفلها الدستور الدنماركي بزعمهم فإنه يستنكر هذه الممارسات التي تعد انتهاكاً لحرمة الدين الإسلامي واستفزازاً لمشاعر كل المسلمين ، كما أنها مخالفة لمرجعيات حقوق الإنسان والاتفاقيات والعهود المنبثقة عنها والتي تؤكد على احترام أديان وعقائد الشعوب .

وأدانت الأمانة العامة لرابطة العالم الرسوم المسيئة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم جاء ذلك في بيان أصدره معالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الأمين العام للرابطة ، ورئيس البرنامج العالمي للتعريف بنبي الرحمة التابع للرابطة الذي وصف فيه إعادة نشر الرسوم المسيئة للنبي صلى الله عليه وسلم في عدد من الصحف الدنماركية بأنه إصرار على الإساءة إلى دين الله الخاتم ، وإلى نبيه محمد صلوات الله وسلامه عليه ، ونبه معاليه إلى إن هذا العمل يثير الكراهية والبغضاء بين البشر ، حيث يسيء إلى مسلمي العالم وهم مليار ونصف المليار من الناس، مبيناً أن

الشعوب الإسلامية تتطلع إلى التواصل والتعاون والتعايش بين شعوب العالم وهي تحرص على الإسهام في تحقيق الأمن والسلام للبشرية ، محذراً معاليه من نتائج الاعتداء على الدين الإسلامي وعلى مشاعر المسلمين الذين لا يقبلون الإساءة إلى دينهم وإلى نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم.

### إشكالية الفتوى السعودية (٢٢):

كان المفتي العام للمملكة ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء الشيخ عبد العزيز آل الشيخ قد دعا المسؤولين في حكومة الدنمارك إلى محاسبة الصحيفة التي نشرت رسوماً مسيئة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم ، كما طالب بإلزام الصحيفة بالاعتذار عن جريمتها النكراء ، وتوقيع الجزاء الرادع على من شارك في إثارة هذا الموضوع .

ونفت اللجنة الدائمة للإفتاء بالسعودية إصدارها فتوى تحرم السفر للدنمارك أو مقاطعتها مشيرة إلى أن ما يتم تداوله عبر المنتديات ورسائل الجوال لا أساس له من الصحة.

حيث تناقل السعوديون على هواتفهم الجوال وفي المنتديات الإلكترونية فتوى منسوبة للجنة الدائمة للإفتاء تقضي بتحريم التعامل مع الدنمارك أو السفر إليها واستقبال مواطنيها وشراء بضاعتهم والتعامل مع كل من له علاقة بالدنمارك ، وذلك رداً على إعادة نشر الرسوم المسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم.

وفي تصريحات نفى عضو اللجنة الدائمة للإفتاء وهيئة كبار العلماء د. عبد الله المطلق الفتوى التي نسبت إلى اللجنة حول تحريم التعامل مع الدنمارك أو السفر إليها ، وأشار المطلق إلى أنه سيتم لاحقاً إصدار فتوى رسمية عن اللجنة ، لكنه لم يذكر المزيد من التفاصيل حول هذا الفتوى ، مشيراً إلى أن الأمر سيتحدد عقب اجتماع لجنة الإفتاء.

بدوره أصدر موقع "الإسلام العتيق" الذي يشرف عليه الشيخ عبد العزيز الرئيس بيانا بشأن الفتوى المكذوبة المنسوبة للجنة الدائمة للإفتاء، اعتبر فيها أن الكذب غير مبرر ، وقال: إن خطأ الدنماركيين بنشر الرسوم المسيئة لا يصلح ويعالج بخطأ مثله عبر إصدار فتاوى كاذبة ، وبين أن الإسلام يستنكر القاعدة اليهودية الصهيونية ( الغاية تبرر الوسيلة )، فلا يصح أن يجعل الكذب الذي هو مبعوض إلى الله وسيلة للإصلاح ، ومن ذلك ما قام به بعضهم من نشر رسالة جوال نصها : صدرت فتوى بتحريم التعامل مع الدنمارك والسفر إليها واستقبال مواطنيها وشراء بضاعتها

والتعامل مع كل ماله علاقة بالدمارك.

وكان الشيخ صالح الفوزان -عضو هيئة كبار العلماء- قد ربط المقاطعة للمنتجات الدنماركية بموافقة ولي الأمر ، وقال : (( إذا أمر ولي الأمر بمقاطعة دولة من الدول وجب على الجميع أن يقاطعوها لأن هذا من مصلحتهم ومن مضرة العدو وطاعة لولي الأمر ، أما إذا لم يأمر ولي الأمر بالمقاطعة فالإنسان بالخيار إن شاء أن يقاطع هو بنفسه وإن شاء ألا يقاطع.. هو بالخيار في هذا الأمر )) .

#### الخاتمة

بعد هذه الجولة العلمية الاعلامية مع الرسوم المسيئة والتحدي الاعلامي فيها والموقف الفكري للأمة الاسلامية

منها لا يسعنا إلا أن نقول أن أمتنا نجحت في هذا الاختبار ، وأنها أثبتت ولائها لدينها ولنبينا ولعقيدتها ، وفي الوقت نفسه أعلنت براءتها من الآخرين الذي يعادون الاسلام ويحاربونه ويصدون عنه ويسخرون به سخر الله منهم .

فقد عرفنا بالرسوم المسيئة وما المقصود منها ووضحنا زمانها ومكانها ، وكشفنا من الملامح العامة لتلك الرسومات ، وكيف كانت المحاولات السابقة لرسم النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وناقشنا هذه الرسوم من نواح عدة أولها الناحية الشرعية والقانونية والسياسية والاقتصادية وبيننا فيها مخالفتها لذلك كله وخروجها عن الجادة الدولية بتوثيقات شرعية ودستورية وبنود واتفاقيات دولية وتحليلات سياسية لثبت مهالك هذه الرسوم ونسقطها علمياً حتى تنهأوى في انظار الناس ولا يرون إليها إلا على أنها من الخطأ بمكان .

وقد حللنا تلك الرسوم من وجهة نظر مختصين فكرياً ونفسياً وسياسياً واقتصادياً وهذا ما جعل الصورة أكثر وضوحاً في أسباب التحدي الفاشلة التي تدل على الخواء والفارغ والخوف من الاسلام والمسلمين ، ثم كشفنا عن آثار تلك الرسوم من الناحية الايجابية وتأثرها الدعوي في الغرب وتأثيرها الاقتصادي وتأثيرها السياسي تلك الآثار جميعها أسهمت في دحض تلك الرسوم وردعها في عقبها خائبة لم تنل خيراً من زوبعتها .

وخصصنا الحديث للحصانة الفكرية للأمة من هذه الرسوم من خلال المؤلفات القديمة في السيرة النبوية والدفاع عن السنة وصاحبها صلى الله عليه وسلم والأنشطة العلمية والاعلامية التي جاءت بعد هذه الرسوم لخدمة السنة النبوية والتعريف بها ونشرها وتطبيقها والبرامج التي أنشئت من أجلها والحملات المخصصة للمنصرة والمقاطعة في وسائل الاعلام المتنوعة وغيرها .

وأخير كان الحديث عن الموقف السعودي من هذه الرسوم على مستوى رسمي وشعبي ، مع مناقشة الفتوى حول هذا الموضوع والاشكالية التي حدثت فيها وبيان آراء العلماء في هذه المسألة .

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم :

### الكتب :

- ١- البخاري ، صحيح البخاري ، المطبعة المنيرية ، عالم الكتب ، بيروت ، ط / ٥ ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- ٢- ابن تيمية ، الصارم المسلول على شاتم الرسول ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ب . ت .
- ٣- ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط / ١ ، ٢٠٠٠ م .
- ٤- محمد المسند ، فتاوى اسلامية ، دار الوطن ، الرياض ، ط / ١ ، ١٤١٢ هـ .

### مواقع الانترنت :

- ١- أخبار المقاطعة .
- ٢- الأخوان .
- ٣- اسلام اون لاين .
- ٤- د.رامز طه .
- ٥- المعرفة ( الجزيرة ) .
- ٦- الموسوعة الحرة : ( وكيبيديا ) .

### المواثيق :

- ١- ميثاق الامم المتحدة .
- ٢- ميثاق حقوق الانسان .

### المواقع الرسمية :

- ١- وزارة الخارجية السعودية .
- ٢- اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء



ملاحظة :

مصادر هذا البحث ومراجعته اكتفت في تحصيل المعلومات من القائمة أعلاه ولم تشأ أن تثقل البحث بالاضافات النظرية لأن المنهج ميداني وليس مكتبي ، وهكذا شأن البحوث الاعلامية التوثيقية .